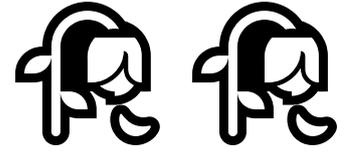


الوداع الأخير ﷻ



الوداع الأخير

الكاتبة اسراء سويلم

## المقدمة

انا الفظ الوجد الساكن بصدري  
حين اريد ان اكتب عن فاجعة رحيلك  
حين اريد ان اترك وصايا لمن بعدي  
مما علمني اياه غيابك  
اتنفس الحروف لأنني لا اقوى على مواصلة المسير  
بدونك

## الإهداء

إلى وجع قلبي الراحل  
إلى ذلك الغائب عن سمائي  
إلى الاسم الناقص في حياتي  
إلى الألم الذي جفف مدامع عيني عليه  
إليك أنت في ذكرى رحيلك  
وإلى كل من يحب القراءة

**الفاجعة الكبرى**

هممتُ بالكتابة عن رحيلك فلم تسعفني الأحرفُ ولم  
تحتويني الكلمات

لم أكتفِ بعدُ من رفقتك

رحلتَ ومازالت صورتك متشبّهةً في ذهني  
وابتسامتك منقوشةً في أوردة قلبي

غبتَ عن عيني ولا يزال حديثك يراودني في كلِّ  
طرفة

عين

انا لا زلت أخاف ذلك اليوم  
الذي سمعت به أن روحك لم تعد بجسدك...  
مرت الأيام وصدمتي بخبرك لم  
تنتهي

مرت الأيام وأنا أشعر أنني بحلم لم ينته حتى الآن  
سلامٌ على عينيك النائمة منذ 365 يوماً  
سلامٌ على روحك التي أشتاقها..

ما أصعب لحظة الوداع عندما ننادي عليك وأنت لا  
تتبي النداء

علمت بعدها أن هذا أقسى ألم

لقد أتعبنا رحيلك عنا

أبحث عنك كل ليلة في أحلامي وأكفك دمعي  
لعلّي أراك في

منامي

أصبح البيت من بعدك ظلام بعد ما كنت شموع  
الفرح به

لقد عشت أيامك الأخيرة وجسدك يعتصر ألماً  
ورغم ذلك كنت تضحك وكنت من الصابرين  
كنت أراك في سكرات موتك وأكذب نفسي وأقول  
أنك غارق في أحلامك

رحلت خطفا دون ان نشعر

رحلت وانت في زهرة شبابك 24

كم اشتقنا للجلوس معك وسماع صوتك

كم من ناس عرفوك، افتقدوك

وكم من ناس سمعوا عنك، أحبوك  
يسألون أين من كان يعطينا الأمل  
أين من كان يعطينا دروساً في الحياة  
الاشتياق إليك ما هو إلا ألم لا يهدأ  
طاب منامك الطويل

نحن لا زلنا نذكرك ونذكر كلامك الطيب أما  
صورتك فهي لا تفارقنا وكأنك موجودٌ

أيقنتُ أن الفواجع تبقى كما هي ..  
ولو مرَ عليها الدهر...

فلا ألم يضاهي ألم فقدانك

19-7-2022 يوم الثلاثاء ليلة الفراق

في مثل هذا اليوم في مثل هذه الدقائق غاب جسده  
عنا

سقطت دمعتي واختنقت تلك النبضات في قلبي  
حتى شعرت انه سيتوقف الخفقان  
وما زالت الى الان تشهق روعي

تلك الانفاس المؤلمة  
عقلي يدرك جيدا انني فقدته  
ولكن كيف اقنع قلبي  
بذلك

وبقيت روحه الطيبة تعيش في قلوبنا

اليوم وبعدَ مرور سنة على وفاتكِ  
أيقنتُ أنّ الفواجع تبقى كما هي  
ولو مر عليها دهرٌ من الزمان  
وإنّ الحزنَ على الراحلين لا يموت  
أبداً ربي في قلبي حيّاً إلى أن أموت  
اسأل الله الذي لم يشبعني منك في الدنيا

أن أحتضنك حضناً طويلاً دافئاً ينزع مني وحشة  
فراقك المُوْجعة عند  
باب الجنة

لن أنساك ما حييت

ليال وساعات حزينة مضت أيام ثقيلة كأنها دهر  
التفت فأجد مكانك لا يزال عطراً فواحاً  
وذكراك الجميلة تملأ قلوبنا فتفيض مشاعرنا شوقاً  
وحنيناً إليك

نذكرك كلما قمنا الى الصلاة ونذكرك في عيون  
السائلين عنك

ونذكرك عندما يغمرنا الحزن فيطل علينا وجهك  
الذي كان يملأ البيت بهجةً ونوراً ليقول لنا  
اذكروني

رحيلك أحدث فراغاً كبيراً في حياتي ولم أعد أتلذذ  
بشيء في الحياة...

كنت الشمعة التي تنير حياتي

ولم يعد هناك نور في البيت يذكرني بك فكل زاوية  
فيه كانت تزهو بك

سنة مضت على رحيلك وكل يوم يزداد حنيننا  
وشوقنا

وكأننا بالأمس فقدناك ولا زال ألم فراقك يكسر قلبي

ها قد مضى 365 يوماً

وما زالت هيبة عزائك في ذاكرتي

ولم اتجاوز فقدك

لقد رحلت عنا، وبقيت ذكرياتك عالقة في أذهاننا

وأرواحنا

وستبقى ذكرياتك حاضرة في حياتنا ما حيننا!

"وابيضت عيناه من الحزن"

-ليس في القرآن شيء يذهب نور العيون سوى  
فراق الأحبة

الأيام تمر ومُر فراقك لا يمر

هل أجد في الكلام ما يواسيني  
في غيابك ما يواسيني لرحيلك الأبدى  
الذي فرق بيني وبينك مُبكراً

جداً

غبت عني وأنا لم أكن صغيرة  
فأنسى ولم أكن كبيرة  
لأحتمل

# الساعات المشؤومة

أصعب ليلة ينامها الإنسان  
هي أول ليلة بعد فقدته لشخص

يحبّه

حينما أغمضت عيني بعد بكاء طويل وأطلقت تنهيدة  
طويلة انتهت بنومي دون أن أشعر  
ثم استيقظت وأنا لا أعلم كيف نمت وظننت أن كل  
شيء كان حلماً مخيفاً  
ثم اكتشفت أنه لم يكن كذلك  
وأن الحلم في الواقع كان حقيقة

كل دقيقة كانت ثقيلة على قلبي  
شعرت بان روحي تخرج  
لم استطيع التصديق بانه رحل  
اشعر ان عقارب الساعة تتقدم بملل  
وكأنها تريد التوقف لتعلن عن النهاية  
تلك الساعات المشؤومة التي مرت على قلبي وكان  
كل دقيقة فيها دهر  
فجأة صرخة تخرج لتهز كياني  
واذا بها تنادي اين انت  
هل حقا رحلت؟! !!

**نستيقظ بعد الرحيل**

لا نشعر بقيمة الشخص الا بعد فقدانه  
هناك صوت يصرخ بداخلنا، ولكن لا نسمعه  
فجأة نستيقظ على حقيقة فقدانهم ويأكلنا الندم  
نتمنى لو يعود الوقت  
لو نسرق لحظة من الماضي ونعيشها من جديد  
ولكن لقد فات الأوان

اصبحنا نفتش في الماضي

والذكريات

اصبحنا نبحت عن تفاصيل عباراته وأدق حركاته

نبكي بحرقة عليه

نتلمس اثار خطواته

وذاكرياته

نقلب دفاتر الأيام والبومات

الصور

# تساؤلات حائرة

لماذا نبدو أثنى حين نموت!

لماذا حين نموت نبدو للآخرين شيئاً ثميناً فقدوه و  
للتو شعروا بقيمته فيبحثون عن ذكرياتنا وصورنا

ويضعونها في ايقونات صور برامج التواصل  
الاجتماعي

ويكتبون فينا الكلام الجميل والنثر البديع وتبدأ اوجه  
وعلامات الحزن شاهدة في كل مناسبة وكل ناحية

من روتين حياتهم

لم يكن شيئاً عسيراً  
أن يفعلوا ذلك و نحن أحياء ؟  
أن يبوحوا لنا بحبهم ..

أن يشعروا بالندم حيال أخطائهم و خيبتهم المتكرره  
ليس بالأمر الصعب أن يبادلونا الحب و الضحكات  
و اللحظات السعيده التي نحلم بها  
أن يكونوا أصدقاء قريبين كما يجب  
حين نموت نكون أئمن بالنسبة لهم  
نكون شيئاً يستحق البكاء بحرارة فقط حين يغلق  
دوننا ودونهم باب الموت

# قصة نازفة

نحن في هذه الحياة ضيوف فقط.. ندخل العالم فترة  
من الزمن وتُسحب منا ورقة العمر...

هي لحظات بسيطة نقضيها في دروبها ومتاهاتها  
ولا نعلم متى يقال فلان رحل وفلان مات

انها جسر موصل بين ولادة ووفاة

ولا نعلم كم طول هذا الجسر

اليوم قد يكون أحبأونا قريبين لكنهم سيكونون قريبا  
بعيدين

وحينها سنتألم كثيرا لأننا لم نودع

في آذانهم وقلوبهم مشاعرنا

سنندم على أننا لم نمض معهم الوقت الذي يليق  
بأهميتهم في حياتنا ومحبتنا لهم  
نعتقد دائما أن الغد سيمنحنا وقتا كافيا لنستمتع فيه  
مع أحببتنا  
لكن ترحيل آمنياتنا إليه هو أكبر خدعة  
صنعناها في التاريخ  
إنه يمنحنا ذريعة لقتل الفرص العظيمة المتاحة لنا  
اليوم  
لقد ادخرنا له كل السبل لسرقة لحظاتنا الجميلة

إن أسوأ شيء نرتكبه في حقنا أن نضع آمياتنا في  
حقائب الغد

احملوا آمياتكم على أكتافكم

دعوها ترافقكم هذه اللحظة وكل لحظة

اكتبوا واخرجوا واستمتعوا مع أحببتكم اليوم

عيشوا اللحظة الآن حتى لا تبقىوا بقية حياتكم

مسجونين خلف قضبان

الندم

كونوا قريبين من  
زوجاتكم وازواجكم  
واولادكم و امهاتكم  
و ذويكم وأرحامكم  
ومن تحبون  
قَبْلَ أَنْ يَطْرُقَ بَابُ الْفِرَاقِ  
حياتكم....  
عندها ستندمون فعلاً...  
اذ لا لقاء الا في يوم  
المحشر.



على قيد التمني

نُغمض أعيننا..

ونتمنى أن ننسى كل ما مررنا به في حياتنا ...

نتمنى لو نضحك ولا نبكي مرةً

أخرى

لو نفرح دومًا ولا نحزن أبدًا

لو ننسى ولا نتذكر

أو نرجع للخلف ولا نتقدم

ونعود لمن فقدناهم ولا نتركهم

لو نملك حق الاختيار!؟

لاخترنا ما أضعناه بأيدينا

لو يرجع بنا الزمن لبقينا صغاراً لا نتمنى أن نكبر  
يوماً

لو يعودوا من رحلوا مرة أخرى لما فارقنا  
أحضانهم

لو نملك حق الرحيل لرحلنا بلا عودة

لو يُصبح القلب فارغاً لارتاحت

أنفسنا

لو يخلو العقل من الذكريات لما تهشّمنا

لو تترتاحُ أرواحنا  
ويهدأُ داخلنا  
لو نقوى على الحياة  
أو تحنو علينا قليلا  
لو ....  
ولو ...

ولو...



# عيون الليل

شعرت بأن الليل أصبح اشد ظلاما...  
وكانه قد تعرى من القمر ونجومه...

فقد رحلوا جميعا...  
لأن الليل ابى الا ان يطول...  
ليعيش معي لحظات حيرتي وتخبط افكاري...  
لازلت أفتش عنه...  
فأيقن الليل أنى بحاجه اليه...  
واني اعيش في دوامه لا تنتهي...

لكن عقلي لم يعد يحتمل ذلك كله...  
قرر في لحظه ان يعود بأفكاره الى

الى الماضي....

الى تلك الذكريات الدفينه...

نعم...

فتح صندوق ذكرياتي ...

ذكريات الماضي التي اغلقها الزمن...

اخذ ينبش فيه...

في احداثه في مواقفه... في ايامه.... في ساعاته...

في لحظاته ...

كان عقلي على يقين بأنه سيجد فيه ضالته

اخبرني الليل اني قارب يبحث عن ميناء ليرسوا

عليه...

اخبرني اني طفلة تائهة تبحث عن طريق يوصلها  
الى امها...

اني دمة حزن حائرة لا تعلم الى اين المصير!!  
اني سجينه مقيدة تنتظر ساعة الفرج...

اني طير مقصوص الجناحين يحلم بلحظه ان  
يطير...

اني لحظة حاضر بائس تريد ان تعيش الماضي  
الجميل..

اني  
حلم مستحيل

يسعى كي يكون واقعا...

اني شمعة تشتعل دائما لا تريد ان تذوب وتنتهي  
اني صفحة بيضاء تحلم بأن لا يتعبث بها الزمن  
ويلطخها بالسواد...

اني قطرة ماء على شاطئ البحار...

اني وردة في صحراء تحلم بالعيش وتأبى الموت  
والفناء

اني ريشة تحتضنها الرياح وتحملها من اعصار  
لإعصار ...

انا قلب ينبض بذكريات

فقيدي ..

لكن قلبي يعيش بين الاشواك

ويحلم ان يظل ينبض

وينبض

وينبض

للأبد



# الوداع الأخير

نظرات غريبة ودموع تهطل  
كالمطر وكان روعي تعلم بانها  
اخر نظرة له

وهو على قيد الحياة

ودعته وانا ما زلت امسك بيده الدافئة التي لطالما  
اشعرتني بالأمان والطمأنينة  
نظرت اليه وعيوني تدمع ألم عليه  
ها هي سيارة الإسعاف على باب البيت تنتظره  
حالته صعبة توعي بانه لن يعود

ورغم ذلك امنت بانه سوف يعود  
ولكن الحياة قررت ان تقسوا على قلبي وشاءت  
الاقدار ان تأخذه مني  
قبلة الوداع الأخير عندما احضروه في الكفن  
مازلت اذكرها على جبينك البارد يا علي  
دموع الفراق هطلت على خديك الحنونين حتى بعد  
الرحيل  
فعدرا يا فقيد قلبي ان اوجعتك دموعي  
غابت شمسك عن سمائي فأصبح الكون كله ظلام  
دامس

بعد الفراق أصبح كلّ شيءٍ بطيئاً أصبحت الدقائق  
والساعات حارقةً وأصبحت أكتوي في ثوانيتها

اخذوك مني طوعاً عني

وانا ما رغبت بالفراق ولا حلمت

ان أنكوي بنار الاشواق

فسلام على قبر ضمك يا علي

يا جرح عائلتي الذي أبقانا

# حائرين